# الخطاب الروائي النسوي

## عند رضوى عاشور وسحر الموجي

إعداد

أميرة مدين محمد حسين

**الملخص:**

تحاول هذه الدراسة توضيح مدى منهجيه مصطلح النسوية، واستخدامه في تحليل الأعمال من منظور النقد النسوي ومدى دقتها، وهل تتباين الظروف التي على أساسها يمكن الاعتماد على هذا المنهج في الثقافة العربية، كما توضح الدراسة ما إذا كانت هناك خصوصية لرواية المرأة من عدمها، معتمدة في ذلك على تحليل روايتي (الطنطورية وفرج) للكاتبة رضوى عاشور، وكذلك تحليل روايتي (نون ودارية) للكاتبة سحر الموجي، بالإضافة إلى عقد بعض المقارنات مع روايتي (الحب في المنفى وشرق النخيل) للكاتب بهاء طاهر، وكذلك روايتي (فردوس) للكاتب محمد البساطي، و(ونسيت أني امرأة) للكاتب إحسان عبد القدوس.

**الكلمات المفتاحية:**

النسوية، الثقافة العربية، النقد النسوي، خصوصية، الشكل، المضمون، الرجل، المرأة.

## Abstract:

**This study attempts to clarify the extent of the methodology of the term feminism, use it in discourse from the perspective of feminist criticism and accuracy it, do the condition on the basis of which this approach can be relied on vary in Arab culture? And as it shows whether or not there is a specificity for the novel written by women, based on the stady of the two novels Al-Tantouria and Faraj by Radwa Ashour, and the two novels of Noun and Dariyah by Sahar El-Mougy, in addition to making some comparisons with the two novels Al-hubo fi almanfaa and Sharq anakhil by Bahaa Taher, as well as the novel Firdaws by Muhammad al-Bousati and the novel wa nasit ani emrah by Ihsan Abd El-Quddus.**

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أما بعد:

قد قدمت المرأة كثيرًا من الإبداعات الأدبية خلال الفترة الماضية، وكانت تلك الأعمال مجالًا لاهتمام كثير من النقاد, و قد اختلفوا حول تسميتها؛ فمنهم من أطلق عليها اسم أدب المرأة، ومن أطلق عليها الأدب النسائي أو النسوي ،وغيرها من الأسماء، كما اعترض بعض النقاد علي تلك المسميات، ورأوا أنه لا يمكن تقسيم الأدب تبعًا لجنس مبدعه، ومع كل ذلك ظهرت إشكالية مصطلح النسوية .

وتتناول الدراسة ذلك الموضوع؛ ليس من جهة عرض الجدل القائم حول قبول مصطلح النسوية أو رفضه، بل من جهة الوقوف على منهجية مصطلح الأدب النسوي؛ الذي يصنف بدوره الأدب تبعًا لجنس مبدعه، وكذلك مصطلح النقد النسوي؛ الذي يتبنى تحليل الأعمال من منظور جنوسي.

ومما حفزني للبحث في ذلك الموضوع اهتمامي بدراسة أعمال المرأة؛ في محاولة لاكتشاف ما إذا كانت هناك خصوصية للرواية التي تكتبها المرأة تستوجب التفريق بين الرواية التي تكتبها المرأة والرواية التي يكتبها الرجل؛ أي تقسيم الأعمال الأدبية تبعًا لجنس كاتبها، أم أن ذلك التقسيم ليس له أساس من الصحة، وأن الأصل في تقسيم الأعمال الأدبية يرجع إلى العوامل الفنية والأسلوبية إذا ما كان هناك أدب جيد وآخر رديء، أم أنه يرجع إلى التقسيم تبعًا للموضوعات التي تتناولها الأعمال الأدبية فتقسم إلى: واقعية، وتاريخية، واجتماعية، وسياسية، كما هو الحال في الرواية.

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع أيضًا، من قال إن هناك فرقًا بين لغة المرأة ولغة الرجل إذ إن للمرأة لغة تميزها, مما حفزني للبحث عن صحة وجود اختلاف حقيقي في لغة التعبير بين الرجل والمرأة؟ وما إذا كان الاختلاف بينهما يكمن في الزوايا التي تم تناولها في الموضوع نفسه.

## الهدف من الدراسة :

تحاول الدراسة كشف العلاقة بين النسوية والثقافة العربية، وإمكانات تحليل الأعمال الأدبية من منظورجنوسي، وتبيين النوع الذي يمكن أن تندرج تحته الرواية التي تتناول قضايا المرأة في المجتمع كغيرها من القضايا المجتمعية الأخرى، مع توضيح ما إذا كانت هناك خصوصية للرواية التي تكتبها المرأة والرؤية التي تطرحها, ولتحقيق ذلك الهدف سأعتمد في الجانب التطبيقي على تحليل روايتي "الطنطورية" و"فرج" للكاتبة رضوى عاشور، وتحليل روايتين للكاتبة سحر الموجي؛ هما "نون" و"دارية".

## منهج الدراسة:

تبنت الدراسة مزيجًا من منهج تحليل الخطاب، والمنهج النسوي.

اولًا: قضايا التاريخ والسياسة بين المرأة والرجل في الروايات المتناولة ورؤية كل منهما:

رواية فرج: رضوى عاشور,2008.

(فرج) رواية تاريخية، صدرت الطبعة الأولى عن دار الشروق عام 2008، وهي مقسمة إلى ستة وعشرين فصلًا، وثقت فيها الكاتبة أحداثًا تاريخية تتمثل في الفترة ما بين 1956 إلى 2006 وما تخلل تلك الفترة من أحداث سياسية أهمها؛ مظاهرات الطلبة في مصر خلال فترة السبعينيات وما ترتب عليها من أحداث لأبناء ذلك الجيل، إضافة إلى أنها تعرض أيضًا مظاهرات الطلبة في فرنسا ونتائجها، بالإضافة أيضًا إلي عرض فترة مهمة من الفترات التاريخية والسياسية في مصر؛ وهي فترة جيل السبعينيات. كما عرضت الكاتبة أيضًا من خلال روايتها أسماء مجموعة من السجون المصرية والعالمية، وتعرضت لحياة المعتقلين داخلها، كما وثقت الكاتبة في تلك الرواية كثير من الأحداث العربية والعالمية منها؛ العدوان الثلاثي على مصر وهزيمة 1967 ، والغزو الأمريكي على العراق، وكذلك أحداث جنوب لبنان.

رواية الطنطورية: رضوى عاشور، 2010.

(الطنطورية) رواية تاريخية، صدرت الطبعة الأولى عن دار الشروق عام 2010، وهي مقسمة إلى ثمانية وخمسين فصلًا، عرضت فيها الكاتبة جزءًا من التاريخ الفلسطيني، كانت البداية في فترة الاحتلال البريطاني، وبداية قدوم العصابات

الصهيونية إلي الأراضي الفلسطينية راغبين في إقامة وطن لهم على تلك الأرض العربية، وارتكب الإسرائيليون في سبيل تحقيق ذلك أبشع المذابح والجرائم التي عرفها التاريخ، فعرضت الكاتبة رضوي عاشورتلك الأحداث، وما تخللها من معاناة الشعب الفلسطيني، كل ذلك كان على لسان (رقية) بطلة الحكاية وراوية أحداثها، والتي بدأت حكايتها من (الطنطورة) أحدى قرى الساحل الفلسطيني بالقرب من حيفا، وهي من أولى القرى التي استحلها اليهود بعد مذبحة قتل فيها هؤلاء اليهود شباب القرية ورجالها وطردوا منها النساء والأطفال.

ولتوضيح الفرق بين المضمون السياسي والتاريخي في الرواية بين المرأة والرجل؛ تتناول الدراسة بالتحليل روايتين من روايات الكاتب بهاء طاهر هما: (شرق النخيل)، و(الحب في المنفي).

رواية شرق النخيل: بهاء طاهر،2002.

رواية واقعية؛ صدرت عن دار المستقبل العربي عام 2002، وهي مقسمة إلى ثلاثة فصول، تدور أحداثها في فترة السبعينيات، تحكي عن قصة شاب من صعيد مصر ذهب إلى القاهرة لاستكمال دراسته الجامعية، تلك القصة التي تخللها كثير من الأحداث ربط الكاتب من خلالها بين الخاص والعام، بين قضية فرد بعينه وقضية مجتمع بأكمله؛ هي قضية الأرض ومن السبب في ضياعها، سواء كانت الأرض الخاصة أو الأراضي الفلسطينية، فهذا الشاب هو راوي أحداث الرواية، يروى ما حدث له ولعمه في إحدى قرى صعيد مصر، عمه الذي قتل وهو يدافع عن أرضه، ولم يجد أخاه والد ذلك الشاب بجواره: " أنا أخوك. دمك ولحمك وانتظر أن تنصرني إن احتجت لنجدتك لكن أصحابك أغلى عندك من أخيك. أو لعلها مصلحتك"(1).

إلى جانب ذلك تتناول الرواية أيضًا بعض أحداث مظاهرات الطلبة في فترة السبعينيات، كما تتناول قضية الأرض الفلسطينية وما ترتكبه إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني.

رواية الحب في المنفى: بهاء طاهر،2001.

هي رواية واقعية، صدرت عن دار الهلال عام 2001، وهي مقسمة إلى أحد عشر فصلًا، تحكي عن قصة صحفي قاهري من مؤيدي الحكم الناصري، الذي على إثره تم

نفيه خارج وطنه إلى احدى المدن الأوروبية؛ للعمل مراسلًا صحفيًّا لجريدته في القاهرة، وتدور أحداث الرواية في فترة الثمانينيات؛ تلك الفترة التي شهدت أحداثًا عالمية مهمة منها: الاجتياح الإسرائيلي لبيروت، وأحداث مذابح صبرة وشاتيلا؛ تلك الأحداث التي تخللت أحداث الرواية وعبرعنها بهاء طاهر من خلال تناوله بعض الشهادات لشخصيات الرواية؛ كشهادة الممرضة النرويجية عن أحداث مخيم (عين الحلوة): " سأحكي فقط ما شاهدته بعيني. عندما ظهرت الطائرات وبدأت الغارة صباح 7 يونيو بدأنا نعد المخبأ في الطابق الأرضي من العيادة..."(2)، وكذلك من صديقه (إبراهيم) عندما اتصل به في وقت القصف الإسرائيلي ليحكي له عن ما يحدث في لبنان، " إبراهيم!.. ارفع صوتك قليلًا من فضلك أنا لا أسمعك. كيف حالك؟ ملعون حالي! قلت لك توجد جبال من الجثث. ويوجد ملايين من الذباب..."(3)، كما تناولت الرواية بعض قضايا حقوق الإنسان من خلال عرض الكاتب لقصة (بيدور):" من يعنيه مؤتمر تعقده لجنة اسمها الأطباء الدولية لحقوق الإنسان عن انتهاكات الحقوق في شيلي..."(4).

ثانيًا: قضايا المرأة في المجتمع بين المرأة والرجل في الروايات المتناولة ورؤية كل منهما:

رواية دارية: سحر الموجي، 2008.

(دارية) هي رواية اجتماعية، صدرت الطبعة الأولى عن دار الشروق عام 2008، تعرض فيها الكاتبة بعض قضايا المرأة في المجتمع ، والرواية مقسمة إلى أربعة فصول هي:

- في محارة الروح
- إلهة بيضاء
- مهرة
- سخمت

تعرض فيها الكاتبة حكاية (دارية) الزوجة والأم والمعلمة والكاتبة والشاعرة، تلك الشابة المصرية التي تحيا حياة نمطية، لكنها تريد أن تنطلق في سماء الحرية، كما تعرض الكاتبة موقف زوجها (سيف) الذي لم يكن يريد أن تكون (دارية) سوى أمًّا وزوجة فقط، مما أدى إلى زيادة الخلافات بينهما ثم انفصالهما، فتعرض الكاتبة تلك الأحداث على

لسان الراوي العليم لتوضح من خلالها رؤيتها وهي عرض بعض قضايا المرأة في المجتمع وهي قضية المرأة المقهورة التي تبحث عن ذاتها في ظل وجودها في مجتمع ذكوري

رواية نون: سحر الموجي، 2008.

رواية اجتماعية، صدرت الطبعة الأولى منها عن دار الشروق عام 2008، وصدرت الطبعة الخامسة عام 2012، وهي مقسمة إلى أربعة أجزاء، الجزء الأول بعنوان: ( في البدء كان الأبيض)، والجزء الثاني بعنوان: ( جمر أحمر)، أما الجزء الثالث فهو بعنوان: ( سراديب الأسود)، والجزء الرابع بعنوان: (تجليات الذهب).

وتدور أحداثها حول أربعة شخوص رئيسة؛ هم: (سارة)، و(حسام)، و(نورا)، و(دنيا)، أرادات الكاتبة من خلال تلك الشخوص أن توضح رؤيتها؛ التي كان هدفها عرض بعض المشكلات التي تواجه المرأة في المجتمع، وكذلك عرض بعض المشكلات العامة في حياة البشر، و إبراز همومهم عبر تلك الشخوص، وكأنها أرادت إن تقول أن هموم البشر تتشابه كثيرًا رغم اختلاف التفاصيل، فقد عرضت الكاتبة بعض التفاصيل في حياة الشخوص الرئيسة في الرواية، و أفردت لكل منها جزءًا في روايتها.

وللوقوف على قضايا المرأة في الرواية التي تكتبها المرأة والرواية التي يكتبها الرجل؛ تتناول الدراسة بالبحث روايتين؛ هما: (فردوس) للكاتب محمد البساطي، ورواية (ونسيت أني امرأة) للكاتب إحسان عبد القدوس، وذلك لتوضيح الفرق بين رؤية كل من المرأة والرجل في تناول قضايا المرأة في المجتمع.

رواية فردوس: محمد البساطي، 2010.

هي رواية اجتماعية، صدرت عن دار أخبار اليوم عام 2010، وهي مقسمة إلى خمسة عشر جزءًا، يعرض فيها البساطي حكاية (فردوس) التي تزوجت بعد أن تجاوزت سن الثلاثين؛ لأنها فضلت رعاية والدها بعد وفاة والدتها وزواج أخيها وأختها، وتزوجت من (موافي) لتكون الزوجة الثانية بعد زوجته الأولى التي أنجب منها ثلاث بنات وولد.

رواية ونسيت أني امرأة: إحسان عبد القدوس، 2009.

هي رواية اجتماعية، صدرت عن دار أخبار اليوم عام 2009، وهي مقسمة إلى عشرة أجراء، يعرض فيها الكاتب نموذجًا للمرأة التي تضحي بحياتها الخاصة في سبيل الحياة العامة، إلى أن تكتشف في النهاية أنها نسيت ذاتها. كان ذلك النموذج متمثلًا في

(سعاد) الشخصية المحورية في الرواية، إذ يعرض الكاتب حكايتها بداية من نشأتها نشأة مختلفة؛ عوَّدتها أن تكون دائمًا في المقدمة، وأن تكون دائمًا محل اهتمام الجميع، فكانت دائمًا الأولى في المدرسة، وكذلك في الجامعة، وتشارك دائمًا في الأحداث العامة من مظاهرات الطلبة في فترة الحكم الملكي، إلى أن وصلت إلى أعلى المناصب الإدارية

مناقشات ونتائج حول المضمون بين المرأة والرجل في الرواية:

تعرض الدراسة في هذا الجزء من البحث مناقشات حول آراء بعض النقاد والباحثين عن خصوصية رواية المرأة في المضمون؛ منها:

يرى بعض الباحثين أن المرأة استطاعت توظيف الكتابة السردية في التعبير عن موقف المجتمع من المرأة وتسلط الرجل؛ وأنها وجدت في الكتابة وسيلة للتحرر من تبعيتها للرجل والتعبير عن ذاتها، كما أن كتابة المرأة تتصف بالهامشية فهي كتابة تصدر عن أقلية جنسوية، كما أن اختيار المرأة لموضوعاتها يعتمد على خلفية واحدة هي العزلة التي كانت أساسًا لكتابة المرأة، كما أن الهدف الأساسي الرواية النسوية هو التحرر من تبعية الرجل، فكانت الكتابة بالنسبة للمرأة هي حياتها الثانية التي استطاعت من خلالها تحقيق أحلامها التي عجزت عن تحقيقها في الواقع، كما أن كتابة المرأة تميل دائما إلى التصريح وكسر التابوهات علي العكس من كتابة الرجل التي تميل دائمًا إلى الرمز(5).

ولكن أرى أن المرأة لم تتقيد بموضوعاتها الخاصة، وذلك لأنها تناولت جميع القضايا سواء السياسية أو الوطنية أو التاريخية بالإضافة إلى قضاياها، والتي تُعَد واحدة من أهم القضايا المجتمعية، وهذا ما ظهر واضحًا من خلال روايات رضوى عاشور، كما ظهر أيضًا في رواية نون عند سحر الموجي التي تعرض فيها قضايا مجتمعية من بينها قضايا المرأة، كما أن عرض قضايا المرأة في المجتمع لم يكن من اختصاص المرأة وحدها، فهناك أيضًا من الكتَّاب الرجال من عرض قضايا المرأة بوصفها فردًا من أفراد المجتمع لها بعض المشكلات التي تواجهها؛ وهذا ما ظهر في روايات إحسان عبد القدوس، وكذلك في بعض روايات محمد البساطي؛ التي منها رواية فردوس.

أما بالنسبة لفكرة أن المرأة تميل دائما إلى التصريح على العكس من الرجل الذي يستخدم الرمز، فلا يمكن أن تكون هذه أيضًا من المميزات التي تجعل لرواية المرأة خصوصية ثابتة، وقد ظهر استخدام الرمز عند رضوى عاشور بكثرة وخاصة في رواية فرج؛ فقد تناولت الكاتبة في تلك الرواية مجموعة من القضايا السياسية الشائكة؛ ومن

ذلك حوارندى مع والدتها:

" - يعني إيه سجن؟

- يعني مكان مقفول لا يمكن الخروج منه.
- مثل الأسد في حديقة الحيوانات؟
- مثل الأسد في حديقة الحيوانات!"(6)، فقد اعتمدت رضوى عاشور في المقطع السابق على الرمز في الإشارة إلى حياة السجن وتجربته.

كما ذكر بعض النقاد أن محور اهتمام المرأة؛ هو التحدث بلغة الجسد؛ إذ أن الجسد هو المكون الاساسي للرواية، ولا يمكن الاستغناء عنه فهو يقوم بكثير من الوظائف داخل الرواية، فكان وصف جسد المرأة من أهم ما يميز رواياتها كما أنه يلعب دورًا رئيسًا في تشكيل حالتها النفسية(7).

والحديث بلغة الجسد لا يمكن عَدَّه خصوصية ثابتة تحدد رواية المرأة وتميزها، فالحديث بلغة الجسد لم يظهر عند رضوى عاشور؛ إذ كانت رواياتها في الأساس تاريخية بالدرجة الأولى، كما أن الحديث بلغة الجسد ظهر عند محمد البساطي كثيرًا في رواية فردوس؛ من ذلك مثلا وصف الكاتب مشهد خروج فردوس ليلًا بملابس البيت لتحضر عنزتها التي نسيتها في الخارج، إذ وصف الكاتب في ذلك المشهد بعض التفاصيل في شكل فردوس مستخدمًا الحديث بلغة الجسد(8)، من ذلك يمكن القول أن الحديث بلغة الجسد لا يميز رواية المرأة لأنه متاح لأي كاتب سواء كان رجلًا أم امرأة.

كما ذهب بعض النقاد والباحثون أيضًا إلى أن الأمومة كانت من أهم الموضوعات التي ميزت نثر المرأة وجعلت له خصوصيته، إذ تناولته المرأة في معظم أعمالها، كما كان موضوع الأسرة أيضًا محل اهتمامها؛ فتحدثت المرأة في أعمالها عن تفكك الأسر وانهيارها وأسباب ذلك، كما ظهر الرجل بالصورة السلبية في أعمال المرأة فكان خائنًا وأنانيًا ويقدم مصلحته الشخصية على أي شيء، وعلي العكس من ذلك ظهرت المرأة بالصورة الإيجابية التي تضحي بنفسها، فاحتل الصوت الأنثوي أكبر مساحة من السرد، إذ كانت الشخصيات الأنثوية تمثل الشخصيات الرئيسة، بينما كان الرجل هو شخصية ثانوية في رواية المرأة(9).

بالنسبة لموضوع عرض التفكك الأسري، لا يُعَدُّ أيضًا خصوصية ثابتة تميز ما تكتبه المرأة عن غيرها، فتفكك الأسرة قد عرضه إحسان عبد القدوس في رواية ونسيت

أني امرأة عندما جعل سعاد تترك ابنتها عند والدتها لعدم تفرغها لها، مما جعل سعاد لا تعلم شيئًا عن حياة ابنتها .

كما عرض هذا الموضوع أيضًا بهاء طاهر في روايته الحب في المنفى من خلال قصة الصحفي القاهري الذي ترك زوجته و ابنيه خالد وهنادي؛ إذ كان من نتائج تفكك أسرته أن تحول ابنه خالد إلى شخص آخر غير الذي يعرفه (10).

وبالنسبة لموضوع الأمومة أيضًا لا يمكن أن يكون مقياسًا لخصوصية رواية المرأة، فقد عرض إحسان عبد القدوس موضوع الأمومة، وذلك عندما وصف شعور سعاد عندما أصبحت أمًا: "والذي اقتنعت به كل الاقتناع هو العنصر الثالث.. أن أربطه بأولاد أن أجعل منه أبًا وأجعل من نفسي أمًا.. كفاني تأجيلًا.. ثم إن غريزة الأمومة تتحرك فيّ منذ البداية وكنت أخفيها وراء اهتمامي بطموحي في الحياة العامة.."(11).

أما عن سيطرة الصوت الأنثوي على النص وظهور الرجل بالصورة السلبية، فلا يمكن عَدَّها أيضًا مما يميز رواية المرأة عن الرجل، فقد ظهر الرجل في روايات رضوى عاشور على أنه مكمل للمرأة فكلاهما عنصر مهم في المجتمع، ولكل منهما دوره في هذا المجتمع، وكان ذلك واضحًا في رواية الطنطورية عندما أتاحت الكاتبة فرصة السرد لشخصيات ذكورية على الرغم من أن رقية كانت الراوي الأول للرواية، ومنهم الصادق وحسن وعبد الرحمن أولاد رقية، كما ظهر الدور البارز لشخوص أخرى خلال الأحداث منهم عبد الرحمن أخو وصال وعزالدين والأمين زوج رقية وكذلك أبو الأمين عم رقية.

إضافة إلى ذلك فإن الصوت الأنثوي الذي طغي على النص عند إحسان عبد القدوس كان طبيعيا؛ باعتبار أن الرواية كما ذكر الكاتب على لسان راويتها سعاد أنها اعترافات عن حياتها الخاصة والعامة.

وفي النهاية فإن ما يمكن أن تختلف فيه الرواية التي تكتبها المرأة عن الرواية التي يكتبها الرجل هي اختلافات فنية فقط، من الضروري وجودها لأن لكل كاتب أسلوبه الخاص، ومضمون رواية المرأة يمكن أن يختلف عن مضمون رواية الرجل في الزوايا التي تناولها كل منهما، وهذا الاختلاف طبيعي ولا ينم عن أية علاقة بموضوع جنس الكاتب.

الشكل الروائي بين المرأة والرجل:

**أولًا: نوع الراوي وعلاقته بضمير السرد، والشخصيات المشاركة.**

**نوع الرواي وعلاقته بضمير السرد:**

**اعتمدت رضوى عاشور في روايتي فرج والطنطورية على تقنية تعدد الرواة، وقد استأثر ضمير المتكلم بالسرد عند رضوى عاشور، إذ جعلت كل شخصية تروي الأحداث من وجهة نظرها باستخدام ضمير المتكلم؛ وبالرغم من أنها جعلت النصيب الأكبر من السرد للشخصية المحورية في الرواية، فإنها أيضًا أعطت مساحات أخرى من السرد لبعض الشخوص الثانوية، والتي جاءت في شكل تقاريرومراسلات، وكذلك في صورة قص لشخصية أخرى من شخصيات الرواية؛ من ذلك: الفصل الثلاثون بعنوان (تقرير) في الطنطورية؛ كان الروي هنا عبد (الرحمن) ابن رقية الراوي، فيروي أحداث بيروت؛ التي عاشها وكتبها في شكل تقرير إلى أخويه الصادق وحسن: "حاولت قدر طاقتي أن أتقصى ما حدث في مستشفى عكا صباح يوم الجمعة السابع عشر من أيلول، وهو ما وعدتكم به. لم أكتب سوى أربع صفحات ولكنني بذلت شهورًا في الحصول على التفاصيل..."(12)**

**أما عن تقنية استخدام الراوي عند سحر الموجي فقد اعتمدت في رواية ( نون) على تقنية الراوي العليم الذي يحكي بضمير الغائب للحديث عن الشخصيات الأخرى داخل الرواية، وكذلك في عرض تفاصيل الأحداث ؛ من ذلك: "آآآآآآآه, طويلة تخللتها شهقات بكاء عنيفة ردد صداها فضاء ليل القاهرة، ما إن دخلت سارة سيارتها وأدارتها خروجا من شوارع المعادي الداخلية بعد عودتها من زيارة لأبيها. كانت قد ضغطت على نفسها بشدة على مدار ساعتي الزيارة في محاولات لتمثل شبح ابتسامة على شفتيها"(13)، ففي المقطع السابق تعرض الكاتبة بعض الأحداث التي وقعت مع (سارة) الشخصية المحورية في الرواية على لسان الراوي العليم الذي يسرد الأحداث بضمير الغائب. أما في رواية (دارية) فقد نوعت الكاتبة في السرد بين استخدام الراوي العليم؛ الذي يسرد الأحداث بضمير الغائب، وبين الراوي المشارك في الأحداث أما من ناحية عرض ما يخص ذات البطلة، فلم تعرضه الكاتبة بضمير الغائب الذي لا يعبر بصدق عن الذات، وكي تتخلص الكاتبة من فكرة الراوي العليم اعتمدت على تقنية الحلم؛ التي تتيح لها حرية التنقل، فقد عرضت الكاتبة من خلاله ذات الشخصية المحورية وصراعها النفسي الذي كانت تعاني منه؛ بسبب ما فرضه عليها المجتمع.**

أما بهاء طاهر فقد اعتمد على تقنية الراوي المشارك في الأحداث؛ إذ كان البطل عنده الراوي الذي يقص الأحداث باستخدام ضمير المتكلم؛ ومن ذلك: " عندما فتحت باب الشقة أطل على عبد الناصر مبتسما من صورته الملونة على الحائط. وكانت في يدي الأشياء التي وجدتها في صندوق البريد: أعداد من الصحيفة مرسلة من القاهرة وأراق الإعلانات الكثيرة."(14)

فمن خلال هذا المقطع يظهر اعتماد الكاتب على الراوي المشارك في الأحداث، والذي يرويها مستخدمًا ضمير المتكلم ذلك الراوي المشارك الرئيس، والذي يكون في مركز الأحداث؛ لينقل من خلاله شعور البطل بالاغتراب والمعانة، التي يعيشها في ظل الأحداث الجارية في المجتمع؛ من سيطرة أصحاب السلطة والنفوذ، وضعف حيلة الراوي حول ما يحدث، الأمر الذي أدى به إلى الشعور بالاغتراب والاستسلام في النهاية لما يحدث، فكان ضمير المتكلم أكثر صدقًا في نقل التجربة التي يعيشها الراوي بطريقة مباشرة دون وسيط ينقل عنه.

أما محمد البساطي فقد اعتمد على الراوي العليم، الذي يحكي بضمير الغائب؛ من ذلك: " تطبخ الفرخة، تتناول نصفها في العشاء، وتحتفظ بالنصف الآخر لغدائها باكر، وتقول وهي تضعه في النملية هذا إذا لم يأت ويلتهمه، وفي الصباح تجده كما تركته. أربع مرات تطبخ الفرخة، لم يعد لديها غير فرختين، والكتاكيت لم تكبر بعد."(15)، ومن ذلك أيضا: " قفزت من السرير، نشطة على غير العادة, أول ما خطر لها أن تغير من وضع الأشياء في البيت، منذ تزوجت وهي في مكانها حتى زهقت من رؤيتها. تأكل لقمة أولا, جوعها الشديد وكأنها لم تأكل من يومين وتشرب الشاي..."(16). فقد اعتمد الكاتب على الراوي العليم المرتبط بضمير الغائب الأكثر شيوعًا في الرواية العربية ؛ إذ جعل من الراوي العليم ساردًا للأحداث من وجهة نظره، ومعبرًا عن شخوص الرواية من وجهة نظره بطريقة محايدة، لكنه بذلك لم يتمكن من نقل عمق تجربة الشخصية المحورية (فردوس) من الإحساس بالحيرة والقلق، وعدم الأمان، ومحاولة البحث عن الذات، فالسرد بضمير الغائب اكتفى بعرض المظهر الخارجي فقط للشخصية، ولم يتعمق داخلها كي يستطيع توصيل شعورها للقارئ بصورة صادقة، دون جود وسيط ينقل ما تعانيه هذه الشخصية، فهل اعتمد الكاتب على ضمير الغائب؛ لأنه ينقل الأحداث من داخل الريف المصري، الذي لا يمكن للمرأة فيه التعبير عن الذات بصورة مباشرة ،

فاكتفى الكاتب بالراوي العليم الذي يحكي الأحداث من وجهة نظره، أم كان الكاتب غير موقف في اختيار الراوي أو ضمير السرد.

أما إحسان عبد القدوس في رواية ( ونسيت أني امرأة)، فقد اعتمد على تقنية الراوي المشارك الذي يسرد الأحداث بضمير المتكلم، إذ كانت أحداث الرواية اعترافات لبطلة الرواية (سعاد)، التي تروي تلك الأحداث من وجهة نظرها؛ من ذلك: " أحس بأني وصلت إلى ما يمكن أن يسمى سن الملل أو لعله سن اليأس فمنذ شهورولعلها أعوام أنا أعيش في حالة زهق و انقباض أرقب كل ما يجري حولي كأنه وقع دقات حو افربغل عجوز يتحرك وهو يجر خلفه عربة لا يعرف ما فيها ولا يهمه أن يعرف."(17)، فقد اعتمد الكاتب على الراوي المشارك الرئيس في الأحداث، وذلك لجعل الأحداث قريبة من نفس القارئ، كما كان له أيضًا دورا في عرض رؤيته عن مفهوم الأنانية الذي ينتج عن الضغوط التي تتعرض لها المرأة داخل المجتمع، تلك الضغوط التي تدفعها للسير في اتجاه معاكس لتقاليد المجتمع؛ في محاولة إثبات الذات والهوية،

مناقشات ونتائج حول الشكل الروائي بين المرأة والرجل:

تعرض الدراسة في هذا الجزء من البحث بعض المناقشات حول آراء بعض النقاد والباحثين عن خصوصية سرد المرأة في الشكل والأسلوب؛ تلك الخصوصية التي جعلت من سرد المرأة سردًا مختلفًا عن سرد الرجل عند هؤلاء النقاد والباحثين ومن أهم تلك الآراء ما يلي:

رأت رشا ناصر العلى أن تقنية حرية الحركة من أهم ما يميز السرد النسوي؛ إذ إنه من المألوف حركة الشخوص والأحداث حركة أفقية تراعي التسلسل الزمني تلك الحركة التي تجعل الأحداث تسير في اتجاه واحد دون التوقف لعرض بعض التفاصيل من خلال استخدام تقنيات الوصف أو الاسترجاع أو الاستباق، لكن المرأة حولت تلك الحركة الأفقية إلى حركة رأسية تتيح لها التعمق في الأحداث تسطيع من خلالها التوقف لاسترجاع بعض الأحداث أوصف بعض الأماكن ، كما تتيح لها حرية الحركة للأمام وللخلف دون مراعاة التسلسل الزمني، كما ترى أن مناجاة الذات الأنثوية هي السمة السائدة على لغة الحوار عند المرأة، التي لا تجد إلا ذاتها لتتحدث معها في ظل المجتمع الذي تشعرفيه بالعزلة، كما أن النص السردي عند المرأة تسود فيه الثنائيات الضدية؛

إذ إن المرأة في سردها تخوض معارك كثيرة ضد الثقافة والمجتمع، كما أن المرأة تستأثر بالسرد لنفسها فيقل في النص الصوت الذكوري، فلا يكون للشخوص الأخرى دور في الأحداث على عكس صوت الأنثى (18).

وعندما تعود الدراسة إلى الزمن وتسلسله، يتضح أن ما أطلقت عليه رشا ناصر العلي حرية الحركة في التسلسل الزمني، والذي جعلته من أهم مميزات سرد المرأة، فهي تقنية لا يمكن أن تكون من مميزات سرد المرأة، إذ إن تقنية حرية الحركة لم تظهر عند المرأة فقط؛ فقد ظهرت في روايات بهاء طاهر؛ إذ تنقل الكاتب بين الماضي والحاضر والمستقبل في سرد الأحداث ولم يهتم بالتسلسل الزمني، ومن ذلك: "عاد ينظر نحوي أخيرا ويكرر سؤاله بصوت خافت: لماذا؟ الآن أسأل نفسي: متى بدأت همومي. هل كانت أمي هي السبب؟.. ربما. هي أول حزن وعيت عليه في حياتي دون أن أفهم سببه. ما زلت هناك في بيتنا الكبير في القرية.. في البيت الكثير الغرف، المملوء بالأثاث وبالصور وبالكتب.. تتحرك وحيدة من غرفة إلى أخرى..."(19)، ففي ذلك المقطع يظهر تنقل الكاتب بين الماضي والحاضر، فالراوي يتذكر أحداثًا جرت في الماضي فيتداخل الزمن الماضي مع الحاضر في السرد، وهو بذلك يعيد ترتيب الأحداث في ذهن القارئ عن طريق استخدام تقنية الاسترجاع، كما ظهر ذلك أيضًا في روايتي (فردوس) و(ونسيت أني امرأة)؛ إذ ظهرت تلك التقنية في الاسترجاع والعودة إلى الحاضر، الذي يظهر بصورة واضحة في معظم الروايات؛ ومن ذلك: " وزوجها موافي. آه كان يظهر من حين لآخر في البيت، يصحب أباها ويخرجان، من كان يصدق؟ عرفت فيما بعد أن أباها كان يؤجر له ثلاثة فدادين ليزرعها، ما كان ليجرؤ أن يطلبها من أبيها، ولا حتى يفكر في ذلك..."(20). وبذلك فإن حرية الحركة في التنقل الزمن داخل أحداث النص ليست من مميزات سرد المرأة، فأغلب الروايات اعتمدت على حرية الحركة في التسلسل الزمني لأحداث الرواية عن طريق استخدام الاسترجاع والاستباق.

كما أن التعبير عن الذات ليست سمة مميزة لكتابة المرأة تجعل منها كتابة خاصة تختلف عن كتابة الرجل، لكن التعبير عن الذات بشكل كبير عند بعض الكاتبات يكون في مراحل معينة؛ كمراحل التحول الكبرى، وتعبير عن كون الكاتب أو الكاتبة إنسانًا يعبر عن تجربته بصدق فني، وذلك لم يكن عند المرأة وحدها، ولكن يوجد عند كثير من الكتَّاب الرجال من أمثال: نجيب محفوظ في (أولاد حارتنا)، وكذلك فتحي غانم في (زينب

والعرش)، و(الأفيال)(21).

وهذا ما يظهر واضحًا أيضًا عند بهاء طاهر في روايتي (شرق النخيل) و(الحب في المنفى)، ففي رواية الحب في المنفى يقدم بهاء طاهر نقدًا للذات العربية بشكل عام، بعد تلك التحولات الكبرى التي شهدتها الأحداث العربية في العصر الحديث، فيعرض بهاء طاهر تلك الانتقادات عن طريق نقد الشخصية الرئيسة المتمثلة في الكاتب الصحفي الذي يسخر من ذاته، كما ظهر أيضًا في رواية شرق النخيل؛ إذ تحدث الكاتب عن الذات التي تعيش حالة الاغتراب في ظل عدم الرضا عن الأحداث، تلك الذات التي تفضل العزلة وعدم الاهتمام بما يحدث حولها لشعورها بعدم القدرعلى تقديم شيء يغير من الواقع.

كما اعتبرالنقاد أن من أهم مميزات اللغة عند المرأة هي الشعرية، التي تظهربصورة كبيرة في روايات المرأة بوصفها خلاصة تجارب المرأة التي استمدتها من عمق ذاكرتها الذاتية(22).

لم تكن اللغة الشعرية من مميزات رواية المرأة؛ إذ إن اللغة الشعرية سمة فنية لا ترتبط بجنس المبدع وقد ظهرت اللغة الشعرية أيضًا عند بهاء طاهر؛ ومن ذلك: " طويت الخطاب وجلست على الحشائش الرطبة وراء المكتبة أمامي قبة الجامعة تلمع تحت الشمس مثل كأس خرافي مقلوب. أمسكت القلم وأسندت الكراس على ركبتي أجهدت ذهني لكنني لم أستطع أن أكتب شيئا بعد ( والدي المحترم حفظه الله) ثم رحت أنظر إلى أحواض الزهورعن يميني حيث تموت زهورحمراء وزرقاء باهتة تحيط بها أسلاك شائكة علاها الصدأ وتقوست في وسطها حتى لامست الأرض."(23).

لغة السرد النسوي تكون نابعة من البيئة التي جاء منها النص، سواء كانت بالعامية أو الفصحي؛ فالقارئ يستطيع تحديد بيئة النص من خلال قراءته، واعتبرت أن نص المرأة هو من خطى أولى الخطوات نحو التحديث في المضمون الروائي؛ إذ تناول موضوعات جديدة، وكذلك في الشكل الروائي من خلال التحدث عن الذات وشيوعها بكثرة في النص النسوي (24) .

وتلك السمة التي حددها الباحثون أيضًا لم تكن من مميزات خصوصية رواية المرأة، فالكاتب بطبيعته يعبر باللغة عن طبيعة حياة شخوص الرواية، وعن البيئة التي يعيش فيها هؤلاء الشخوص وهذا ما أقرته الباحثة نفسها، " وربما استهدف النص من زرع هذه الدوال النزول بوقائعه وشخوصه إلى الحياة المعيشية، وإيجاد تلاحم بين

الوقائع وبيئتها المحلية.."(25). فمن الطبيعي أن تكون اللغة نابعة من داخل عالم الشخوص داخل الرواية فتعبر عن البيئة التي تعيش فيها الشخصيات حتى ان كانت اللهجات التي يستخدمها الكاتب لا تشبه لهجته الخاصة.

كما اعتبر بعض الباحثين أن نتيجة كثرة استخدام المرأة للذات جعل من الصعب عليها تكوين صلة بين (الأحداث والشخوص) و(الزمان والمكان)؛ نتيجة العزلة التي فرضتها على نفسها، (26).

بعد عرض الأحداث وعلاقتها بالزمان والمكان في روايات رضوى عاشور وسحر الموجي، يظهر أن المرأة لم تكن في معزل عن المجتمع وقضاياه وأحداثه، أو أنها كانت في عزلة عن الزمان؛ إذ قدمت رؤيتها من خلال عرضها للأحداث في مكان وزمان مرتبطين بصورة كبيرة بالأحداث، وهذا ما ظهر واضحًا في روايات رضوى عاشور، إذ كانت روايات رضوى عاشور روايات تاريخية تعرض أحداثًا واقعية ارتبطت فيها الأحداث بزمانها ومكانها بصورة واضحة، كما أن سحر الموجي على الرغم من أنها تعرض في رواياتها قضايا المرأة فإنها لم تكن في عزلة عن المجتمع؛ إذ عرضت الكاتبة في رواية (نون) بعض الأحداث العربية؛ منها: الغزو الأمريكي على العراق، وكذلك بعض الأحداث التي شهدتها مصر في تلك الفترة من خسارة تنظيم المونديال كما ذكرت الدراسة سابقًا، وعلى ذلك فإن المرأة لم تكن في عزلة عن المجتمع في كتاباتها.

## الهوامش:

(1) شرق النخيل: دار المستقبل العربي، القاهرة، 2002، ص31.

(2) الحب في المنفى: دار الهلال، القاهرة، 2001،ص126.

(3) نفسه، ص212.

(4) نون: ص9.

(5) انظر: حكيم دهيمي/ فاروق سلطاني، الرواية النسوية، مرجعيات التأسيس بين خصوصية الإبداع وتشكيل الهوية، فصول، الدراسات النسوية، ربيع 2018،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص330.

(6) فرج: ص17.

(7) انظر: دينا محمد عبده، نثر المرأة وخصائصه بين الأدبين المصري والروسي المعاصرين ، دراسة مقارنة بين رو ايتي "بروكلين هايتس" لميرال طحاوي، و"صونيتشكا" ل لودميلا أوليتسكايا، فصول، الدراسات النسوية، ربيع 2018، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص438.

(8) انظر فردوس، ص44،43.

(9) انظر: دينا محمد عبده، نثر المرأة وخصائصه، المرجع السابق، ص 237- 240.

(10) انظر: الحب في المنفى، ص81.

(11) ونسيت أني امرأة: ص 59.

(12) الطنطورية: ص253.

(13) نون: ص51.

(14) الحب في المنفى: 87.

(15) فردوس: ص 105.

(16) نفسه، ص 101.

(17) ونسيت أني امرأة: ص5.

(18) انظر: رشا ناصر العلى، الأبعاد الثقافية للسرديات النسوية المعاصرة في الوطن العربي(990-2005)، رسالة دكتوراة، إشراف: محمد عبد المطلب، ثناء أنس الوجود، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2009، ص497- 520.

(19) الحب في المنفى: ص83.

(20) فردوس: ص59.

(21) انظر: شمس الدين موسى، تأملات في إبداعات الكاتبة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص9-12.

(22) انظر: حكيم دهيمي/ فارق سلطاني، الرو اية النسوية، مرجعيات التأسيس بين خصوصية الإبداع وتشكيل الهوية، مرجع سابق، ص331.

(23) شرق النخيل: ص6.

(24) انظر: رشا ناصر العلى، الأبعاد الثقافية للسرديات النسوية المعاصرة، ص522،521.

(25) المرجع السابق: ص521.

(26) انظر حكيم دهيمي، فاروق سلطاني، مرجعيات التأسيس بين خصوصية الإبداع تشكيل الهوية، مرجع سابق، 330- 331.